

سَبْحًا

Had B-Shabo (le dimanche)

حاد بشابو (يوم الأحد)

كنيسة مار يعقوب للسريان الأرثوذكس Eglise St- Jacques Syriaque Orthodoxe

النص الإنجيلي: (لوقا 3: 15 - 22)

وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ، وَالْجَمِيعُ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوْحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ، أَجَابَ يُوْحَنَّا الْجَمِيعَ قَائِلًا: «أَنَا أَعْمَدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحَلَّ سُبُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. الَّذِي رَفَشَهُ فِي يَدِهِ، وَسَيَنْقِي بِيَدِهِ، وَيَجْمَعُ الْقَمْحَ إِلَى مَخْرَنِهِ، وَأَمَّا التِّينُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تُطْفَأُ». وَبِأَشْيَاءَ أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَعْطُ الشَّعْبَ وَيُبَشِّرُهُمْ. أَمَّا هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ فَإِذْ تَوَبَّخَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلِبُّسَ أَخِيهِ، وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا، زَادَ هَذَا أَيْضًا عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوْحَنَّا فِي السِّجْنِ. وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرَرْتُ».

التأمل الإنجيلي:

إن يوحنا المعمدان بإنكار ذاته بدا جلياً، إذ كان بوسعه، ولو لبعض الوقت، أن يزعم أنه المسيا، فيجذب وراءه جمهوراً غفيراً من الاتباع. لكنه، بالمقابل، أظهر فرقاً عظيماً بينه وبين المسيح، مبيّناً أن معموديته هي خارجية وحسية، فيما معمودية المسيح هي داخلية وروحية. كذلك فقد أوضح أن لست أهلاً أن أحلّ سيور حذائه. تكون معمودية المسيح بالروح القدس ونار. ذلك أن خدمته ستكون ذات شقين: أولاً، يعمّد المسيح المؤمنين بالروح القدس، وهو الوعد بما سيحصل في يوم الخمسين حين يعتمد المؤمنون إلى جسد المسيح. ثانياً، يعمّد بنار. يتّضح من العدد 17 أنّ المعمودية بنار هي معمودية الدينونة، حيث يُشبّه الرب بمذري الحنطة، إذ عندما يذري الحنطة في الهواء يقع التبن على الجوانب، فيُجمع ومن ثم يُحرق. عندما كان يوحنا يتكلّم إلى جمع من المؤمنين وغير المؤمنين، أتى على ذكر معمودية الروح القدس ومعمودية النار (مت3: 11 وهنا). ولكن عندما كان يتكلّم إلى مؤمنين فقط (مر1: 5)، لم يأت على ذكر معمودية النار (مر1: 8). وذلك لأن المؤمن الحقيقي لن يجتاز بمعمودية النار البتّة. في هذا الوقت، يُعدّ لوقا عدّته لكي يحوّل الأضواء عن يوحنا إلى الرب يسوع. لذلك فإنه يُلخّص في هذه الأعداد ما تبقى من خدمة يوحنا لينقلنا على الأثر إلى حبس يوحنا على يد هيرودس. علماً أن يوحنا قد أُلقي فعلياً في السجن بعد نحو ثمانية عشر شهراً. أمّا هيرودس فقد توبّخ من يوحنا لأنه زنى بامرأة أخيه. وهكذا وصلت شرور هيرودس إلى ذروتها حين حبس يوحنا في السجن. وإذ خبا نجم يوحنا تألّق نجم الرب يسوع. لقد ابتدأ الرب يسوع خدمته العلنيّة حين كان في نحو سن الثلاثين، وقد بدأها بالمعمودية في

نهر الأردن. ثمة نقاط هامة حول هذه المعمودية: 1- كان الأقانيم الثلاثة في المكان: يسوع؛ الروح القدس؛ الآب. 2- لوقا وحده يذكر أن يسوع كان يصلّي إبّان معموديته، وهذا الأمر يتفق معه هدف لوقا الذي يقَدِّم المسيح بوصفه ابن الإنسان، متّكلاً دائماً على الله الآب. كانت معمودية يسوع واحدة من المناسبات الثلاث التي فيها تكلم الله من السماء بشأن خدمة ابنه الحبيب. فعلى مدى ثلاثين سنة كانت عينا الله مراقبتين الحياة الكاملة بالناصره، ثم أتى تقريره تعالى يقول: «بك سررت». بعد هذا الحدث تكلم الآب علانية مرّتين من السماء: الأولى كانت على جبل التجليّ حين اقترح بطرس أن يصنع ثلاث مظال (لو9: 35). والثانية حين جاء أناس يونانيون يطلبون أن يروا يسوع (يو12: 28) قد وصلنا إلى بداية حياة المسيح الجهارية على الأرض. كاد السراج المُنير ينطفئ، ولكن النور الحقيقي عتيد أن يُشرق. ولما اعتمد جميع الشعب أي جميع الذين أصغوا لصوت يوحنا، جاء يوحنا في طريق البر: يعني أنه طلب البرّ العملي من إسرائيل، فجميع الذين انتبهوا اعترفوا بخطاياهم وابتدأوا يأتون بالأثمار اللائقة بالتوبة. فهؤلاء صاروا الآن الخراف التي شاء المسيح أن ينضمّ إليها لكي يقودها ويسمعها صوته كراعيها الخاص الحنون. وكان هؤلاء قد دخلوا من باب المعمودية للتوبة، الباب الوحيد الممكن لهم الدخول منه، أما في أثناء عماد الرب يسوع المسيح، انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسميّة مثل حمامة. فحلّول الروح القدس على يسوع كان بالنظر إلى خدمته. يسوع الذي من الناصره، كيف مسحهُ الله بالروح القدس والقوة؟ الذي جال يصنع خيراً، ويشفي كل مُتسلط عليهم إبليس؛ لأن الله كان معه (أعمال الرسل 10: 38؛ انظر أيضاً متى 12: 28). وكان صوت

من السماء قائلاً: أنت ابني الحبيب، بك سررت. فنرى في حادثة معمودية المسيح إعلاناً صريحاً للثالوث أي الآب والابن والروح القدس. ولا يُخفى على القارئ المسيحي، أن هذا التعليم من العقائد الأساسية لإيماننا المسيحي. نعم، إننا لا نقدر أن ندركه بالعقل، ولكننا قد قبلناه بإيمان في القلب، كما هو مطلوب منا في أقوال الوحي، فلا يجوز أن نجعله موضوع بحث عقلي كأنه في قبضة عقل الإنسان؛ لأنه ليس كذلك، فمن أراد أن يقبله فليقبله بالإيمان مستنداً على كلام الله لا على حكمة الناس، ولا يجوز أيضاً أن نتحاجج مع الناس كأننا نريد أن نقتنعهم رغماً عنهم؛ لأن المحاجّات إنما تسبّب الخصام والهدم ولا ينتج منها الإيمان في القلب. لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أُعطي من السماء (يوحنا 3:27) فالآب شهد بصوت مسموع من السماء لنسبة يسوع إليه كابنه الحبيب. يُقال هنا: «أنت ابني ... إلخ» على سبيل المُخاطبة لأن الكلام متجه ليسوع، وأما في متى فيقال: «هذا هو ابني الحبيب ... إلخ». لأنه وارد هناك كشهادة جهاريّة من الآب لشعبه عن هذا الشخص الجليل الواقف في وسطهم، كأنسان مع أنه كان أعظم جداً من الإنسان بمجده الذاتي فهو الأبنوم الثاني فادي البشرية ومخلصها.

المجلس الملي:

+ نحيطكم علماً بأن النادي العائلي يعود ليستأنف نشاطه في السبت الأول من كل شهر ابتداءً من يوم السبت القادم في 2015/01/10 الساعة 7:30 مساءً فندعو أبناء وبنات الرعية للحضور والاشتراك بهذا اللقاء في صالة مار يعقوب النصيبيني على هنري بوراسا.

+ لمتابعة النشرة عبر الأنترنت الرجاء زيارة موقع الكنيسة بإشراف

الأب كميل إسحق www.SyrianOrthodoxChurch.com